

رسالة الأديب بقلم أحمد كمال زكي

رثيف خوري عدا .. نخرج منها مثلاً العامل الجاهل لانه تنقصه الدربة على التذوق ، بل نخرج منها المثقف إذا لم يستطع تعمق الادب، وهل يشترط في كل مثقف ان تهفو نفسه إلى هذا الفن ؟

والطاب الذي لا يزال يجبو في مدارج العلم، والفلاح الذي يتجه بتفكيره - إن كان واعياً - الى بناء الايطوبيا الزراعية فقط ، والطبيب الذي لا تنبع معرفته الى اكثر مما يتصل بالداء ووصف الدواء . هؤلاء هل نظن ان لهم الطاقة على تذوق الادب وفهمه والتجاوب معه والتأثر به ؟

لقد جعل الاستاذ رثيف هؤلاء من الكافة ، ولكنهم في اعتبارنا من الذين زعم انهم قفا يحتملون ان يكون الاديب غير نديم أو مهرج !

إن كان يكتب هؤلاء فقد أخطأ خطأ الدكتور طه حسين إذا كان يرى حقاً أنه يكتب للخاصة . يعلى انه قد يسأل سائل إذا كان لا بد من السؤال : ولما ينبغي ان يكتب الاديب ؟ الاجابة اوضح من ان تختمل قبلاً وقالاً ، فالاديب يكتب لمن يتذوق الادب .. سواء كان المتذوق غنياً عاطلاً او عاملاً فقيراً أو طبيباً متخصصاً .

ولا يزعم احد أنه في ذلك يعيش في برج عاجي لانه في واقع الامر يعمل دائماً وبدون توقف وبغير افسار على تأديب القارئ . . على تحويل الناس اليه لفهمه والاحتفاء به ما داموا يجدون فيه آفاقاً من حياتهم المتطورة المتجددة المنفعة لهم والمنفعة معهم . ومما لا شك فيه ان نجاحه في ذلك الوقت رهين بوعيه لحاجاتهم وعيه لواقعه . وينبغي ان يلاحظ ان اياً منهم من حيث هو ذواقه لا يؤدي وظيفة وحسب

فيخضع للأحداث وإنما هو يعمل على ان يخضع له هذه الاحداث لتجري طوع بينه .. فهو موجه فعال ، وله حق في متصل بقضاياهم وملائم لوقفه ، ويستطيع الكاتب

ان ينمي في القاعد المتخلف وعيه الفطري ليكون اقدر على الصراع واكثر فهماً لمشكلاته ، وإذ ذاك تكون حاجاته الحياتية هي قضية الكاتب الكبرى وهي الاساس الذي يصدر عنه مفهومه للأدب .

لمن يكتب الأديب ؟ تعليقات حول مناظرة الدكتور طه حسين ورثيف خوري

هذه هي حقيقة المشكلة ...

ليست هي لمن يكتب الأديب ، وإنما هي ماذا ولماذا يكتب الاديب ؟ في هذه الدائرة التي حددناها ينبغي ان نفهم ان الأديب يحيا حياة يرتبط فيها بموقف معين وينفعل خلالها بوجودان طبقي يمثل تكامله مع الآخرين وينبث برضاه وكرهه ويهتف بنشاطه وخوله . ولا بد لذلك ان يتميز عالمه بقدرات خاصة وضرورات محددة ، وتلك تجمياً تعمل في تكوينه النفسي وبنائه الفني وتجبره على لون من الانتاج - إن كان صادق التعبير - لا يستطيع تزييفه . واخشى ما نخشاه هنا ان نصرح بان الكاتب مهما يبلغ من سمة الأفق وساحة النفس وشفافية الفاحية وتوهد الخاطر فانه لا يفتأ يتهم بمحدودية الحياة التي يعيشها أدبه ، لا لأنه مسخر من اجل شيء بذاته ولكن لانه لا يستطيع ان يدخل حياته الفنية صريحاً جريئاً .

فلنتفق إذن على أن نقطة البدء التمبري مقيدة بموقف طبقي ، وان عملية الانطلاق نفسها يموقها تردده واحجامه !

الكاتب حبيس حياة طبقية تمرقل قواها قيم مختلفة ، ومن ثم يعجز عن المصارحة ويلجأ الى المراوغة ، فمن الواجب عليه ان يدع ذلك وأن

حين عرضت « الآداب » لمشكلة الخاصة والكافة بالقياس الى الكتابة الفنية لم يكن لها بدء من أن تقف عند ادبيين عربيين كبيرين ، وسواء افنى هذان الأدبيان بما يجوز ان نقبله او قصرت فتواهما عن اشباع رغبتنا فان الأمر يحتاج إلى مزيد من الدقة والتنقيح . وأكبر الظن أن المشكلة بهذا الوضع « لمن يكتب الأديب » لم تستطع أن تستوحي الواقع وعجزت عن استشراف الموقف ، وبات من المحقق أن أساساً جديداً ينبغي أن يوضع حتى يستطيع هذا الجيل - بما يقرأ - من أدب - ان يستكمل مقومات وعيه ويتعمق أسباب وجوده .

ولقد عجت اي عجب أن يجادل الأستاذ رثيف خوري الدكتور طه حسين فيما لا يجوز فيه المجادلة ، فما فيها ذهباً إليه لم يختلف كثيراً .. بل كانت نقاط اتفاقها أكثر من نقاط اختلافها .

إن الطاقة المبدعة لا يمنيتها كثيراً ان تسخر لطائفة دون طائفة وإنما هي تمنى - إن كانت واعية - بن معنى بها ويعمل على تنميتها باعتبارها أداة موجهة فعالة . ونحن نعتقد ان الابداع لا يلتزم باديء ذي بدء لإلا ذاته وبما يتضمن من توعية تستطيع ان ترسم للانسانية مصيرها في مجالتها المختلفة .

اننا نؤمن بضرورة التحديد قبل البدء ، ونؤمن اكثر بأن الادب في تأثره بالواقع وفي تفاعله معه يريد هذا الاديب الذي يعيش حياته عيشة كاملة . ولعلنا من هنا ندرك لماذا كان السؤال قاصراً عن الغاية فلم تستطع

الاجابة عنه ان تفني العمل الادبي حقه في الكشف عن طبيئته ! ومع ذلك فقيا كتب الاستاذ رثيف خوري اشياء يجب ان نراه فيها قبل ان نقضي واضعين اساس المشكلة كما نراها ، مما لجن إباهما بقدر ما نقدر على المعالجة . ويبدو ان الاستاذ رثيف لم يشأ ان يتنبه إلى ان حرصه على مخاطبة الكافة لا يعني بالضرورة اتخاذ مادة الكتابة ، والا كان عليه ان يهمل الطارئ الذي يعطيهم مزيداً من اليقظة ويدفع بهم الى تحديد معالم الطريق الذي يسرون فيه . والادب على اي حال ليس مجرد تصوير وتسجيل وإنما هو قوة صابرة هادفة . وفي وسع الاديب ان يجد في أساطير غيرهم وفي حيوات غيرهم وفي وثبات غيرهم هذا الفناء الذي يمنيه قابلية اي واقع للتأثر به . وعلى هذا الاساس يكون المنطق العملي الذي يدفع الى مخاطبة العدد الاوفر من القراء لا يشترط مادة بعينها ومن محيط معين ، بل له ان يستعين ويقبس ويستعير ما دام ذلك كله نقطة انطلاق لما هو أسمى وأجل .

ومن جانب آخر نرى ان كلمة « كافة » لا تثبت على مسدلول واضح شأنها في ذلك شأن كلمة « خاصة » ونحب هنا أن نسأل بصراحة : هل تتضح المشكلة إذا اطلقت « الكافة » على جميع الطبقات والفئات ؟ إن كنا نجعل القضية قضية ذوق - ويجب أن تكون كذلك لان الادب تفسير حيوي مواه الذوق - فلا بد ان نخرج كثيراً من الفئات التي احصاها الاستاذ

والانسانية المتضاعفة ، ولا يني بدل ابناء امته على طريق الخلاص محمداً خطوط أزمته كلها ، سواء كانت هذه الخطوط ناشئة عن قوى الاستثمار أو عن ضغط الظروف الاقتصادية على إمكاناته أو عدم فهمه لمعنى المدل الاجتماعي أو عن تمسكه بنظريات سياسية مستمدة من تعاليم فرضية لا تقبل الجدل... ولقد أصبحت الأدلة كافية بمد التجارب التي مرّ بها المجتمع العربي في الايام-الاخيرة لاقتناع الكاتب بأنه أقدر على الدعوة الى السلام وخير من ينادي بالاخاء البشري .. فهو قادر على ان يضطلع بمسئولية تسيير النظم الحضارية الراهنة اضطلاعاً بمسئولية تنمية الوعي الجماعي ، وهو في وسعه ان يكشف عن الوسائل التي يشرعها العلم مستقيماً معتمداً على فلسفة واضحة المعالم سليمة الخطوط . وله ان يكون مادياً ماركسياً ، وله ان يكون نيوميثافيزيقياً ، وله ان يكون راديكالياً متحرراً .. ولكن على شرط ان يكون مؤمناً بدعوته هادفاً إلى إصلاح الخلل واعادة البناء وتقوية الروابط وإقامة المدل وتحقيق السلام .

أحمد كمال زكي

القاهرة

من الجمعية الادبية المعرية

الأديب لمن يكتب؟

بقلم شعبان بركات

اتاحت لنا الآداب في عدها الممتاز الاخير قراءة نص المحاضرتين اللتين القاهما كل من الدكتور طه حسين والاستاذ رثيف خوري في المناظرة التي جرت بينهما حول موضوع : الأديب لمن يكتب؟ فدافع الاستاذ رثيف خوري عن القول بان الأديب يكتب للعامة بينما اسند الى الدكتور طه الدفاع عن القول بان الأديب يكتب للخاصة .

ولقد قام الاستاذ رثيف خوري بالدفاع عن النظرية التي اسند اليه اسر الدفاع عنها بينما أثر الدكتور طه حسين بالدفاع عن ان الأديب يكتب للقاريء سواء كان هذا القاريء من العامة ام من الخاصة . وانا اعتقد ان وضع المشكلة على هذا الشكل خطأ لان ذلك يؤدي الى نظرية طبقية في الادب عانى الادب العربي في الماضي الشيء الكثير منها . والحقيقة ان المشكلة قد اثرت من جانب الدكتور طه حسين على هذا الشكل: هل يجب ان يكون الادب موجهاً؟ بينما اثارها الاستاذ رثيف خوري على هذا الشكل : ماهي علاقة الأديب بالمجتمع وما واجبه نحو هذا المجتمع؟ ويخيل الي ان اثاره المسألة على هذا الشكل هو المقصود من المناظرة . فلنبدأ إذن باستعراض رأي الاستاذ رثيف خوري بهذا الصدد ...

يعتقد الاستاذ رثيف بأنه يكتب للعامة وهم في نظره العامل والفلاح والطالب والتاجر والموظف لأنهم يكونون « العدد الأوفر » من القراء ولأنهم يدون الكاتب « مادة » ما يكتب واخيراً لانه يحرص على ان يؤثر فيهم ويوجههم . واعتقد ان هذا السبب التوجيبي الاخير هو موضع النزاع في هذه المناظرة . ولهذا كان لا بد للاستاذ رثيف من ان يرد قول توماس مان بان الفن « لا يعدو ان يكون « عزاء » . ويستشهد في وده هذا بالكاتب المقدسة كالانجيل والقرآن وآثار عدد من المفكرين الغربيين كجون لوك وديدرو وفولتير وروسو وتوم باين ومكسيم غوركي فيرى ان جميع هذه الآثار « كانت قوة فاعلة في احداث روحية ومادية تمثلت

يتسامى ويستشرف آفاقاً أوسع لتكون تجربته أعمق وشعوره بالانسانية أدق . فاذا قلنا ان الأديب مطالب في كتابته بشرح موقفه إزاء الحياة وتفسير وضعه الاجتماعي فاننا نشترط الا يقف موقفاً مائماً ، بل عليه ان يحدد موقفه بالنسبة للطبقات الاخرى .. بالنسبة للانسانية كلها في صراحة وبغير تردد وبلا خوف !

وهو على اي حال لا يقدر - ما دام اصيل التجربة- على ان يتجرد من هذا الموقف وهو فلسفة ورأى وحل ، والا كان عليه ان يتخلى عن اخص خاصة للابداع الفني .

انها خبراته الشخصية ونزعاته النامية وتجاربه الذاتية ، ينتهي فيها بمد جدل طويل عميق الى حلول هادفة . وخذ مثلاً لذلك موقف إيمانويل روبلس في « الحقيقة ماتت » ترانه حصيلة هذا الشك السياسي ، وأزمة ابطاله فيها بمعناه الكفر بالأوضاع التي يبينها التصديق ليهدمها الانكار في الوقت نفسه ، ويفرض عليه التزامه لنزعاته المتفتحة أن يموت « جيوارز » لتموت الحقيقة ! وهذا حل !

كذلك فرانز كافكا يملك شكاً بقصته « القصر » وبقصته « القضية » لانه هو شك ، وازمة بتعليه فيها تصدر دائماً عن الكفر بالدين لانه هو نفسه كان جاحداً ، وهو لا يقدر على ان يجد حلاً لبطليه الا الموت لانه يرى ان هذا هو الحل الاخير !

واما سارتر فان سلوكه ابطاله جميعاً يستهدف تحقيق نظريته في الوضع الانساني والحياة البشرية ، ومهما تتغير الظروف على واقع هؤلاء الأبطال فهم مثله واقمهم كواقعه .. لأن الوجود يسبق الماهية .

فالاديب إذن باعتباره فرداً من افراد مجتمع يتميز بضرورات معينة ولكنه باعتباره صاحب رسالة يسعى دائماً في ظل فلسفة واسعة لدراسة الواقع الاكبر لانه يمتد الى واقع الناس من حوله عرباً كانوا أم غير عرب فهو ببقية المجتمعية إنساني وهذه القيمة تحتاج الى مجال تتحرك فيه ، وفي هدى هذا المجال تنطلق إنسانيته لتناق إنسانية غيره في قيمها . عن هذه السبيل إذن يتصل الأديب الكاتب بالانسانية في مفهومها العام ، ويعرف علسها واوجاعها ، وفي التماسه للحلول الآنية ينفي الا ييأس من توالد المشكلات التي تنهض أمامه واحدة بعد الأخرى .

غير انه ينبغي ان يدرك أن تقارب المجتمعات لا يعني على الحقيقة إنكار قومياتها وبالتالي لا يؤدي إلى زيادة قوتها بل يؤدي بالتفاعل الخمي داخل الاطر القومية إلى خلق قوة لم تكن . ومهمة الكاتب ألا يبحث عن ماهية هذه القوة ، وإنما يدفع بها لتكون سلوكاً منتجاً .. فليس ثمة حاجة الى التفكير الذي يضع التجربة في إطارها المحدد بقدر ما تكون هناك حاجة الى إعداد القوة للنضال المجدي .

وبالنسبة لمجتمعنا العربي يجب ان يسهم في الابانة عن حقيقة القومية العربية اذا دعت أي دولة فيه إلى لون من الوان الحياة . والشيء الذي ليس فيه شك ان ذلك يضطره الى اعادة النظر في واقعه وفهم مقتضيات التطور المستمر . وإذ ذاك يعرف ان بغداد مثلاً لا تعيش بما فيها من عرب فحسب وإنما هي تعيش بما في القاهرة من عرب وبما في بيروت من عرب ثم بما في العالم كله من احياء يعملون من أجل الانسانية .

لذلك طالبنا الأديب من قبل ان يشرح موقفه في الحياة .. الحياة الممتدة الرحبة ، ومن خلال نظريته لهذه الحياة لا يني يمالج المشكلات القومية

١ قد يكون لبعض وجهة نظر أخرى ومن ثم يحسن الرجوع للمرحبة وقد ترجمها للمربية الدكتور سهيل ادريس .

« وعي الشعب له » والدفاع عنه ؟ فإذا كان يريد المعنى الاول فليس هناك ما يمنع من ان يكون كتاب الدكتور طه حسين عن الشعر الجاهلي ادب « توجيه » و « عزاء » في نفس الوقت . وانا نترك للدكتور طه امر توضيح الحالة النفسية التي كتب فيها كتابه وما حملته اليه هذه الكتابة من عزاء .

وكذلك يستشهد الاستاذ رثيف باخوان الصفا ويمتد ان سبب فشلهم هو أنهم اعتمدوا على قلة من الناس ولم يطلقوا المجاري بينهم وبين « الكافة » كما يتاح لانكارهم ان تتحول من رسائل بلخير الى قوة وثابة في الشعب . لا مجال هنا للشك في نوع الادب الذي يقصده الاستاذ رثيف فهو يعني الادب السياسي وهذا تطبيق تأباه على الاستاذ وعلى الادب على السواء .

إذن يكتب الاديب العامة . واما القول بالكتابة الخاصة فان « الخاصة » لفظ لا يكاد يثبت على مدلول معين واضح الحدود .
فهل الخاصة هم « ثلة الاغنياء الكبار » ؟ معاذ الله .
ام هل هم « المثقفون » ؟ والمثقفون في عصرنا يلحقون بالعامية .

والادب في نظر الاستاذ رثيف هو « انفتاح على الحياة المتحركة المتجددة ابدأ » ، والاديب بالتالي « لا ينقل نسخة عن العالم الواقعي وليس هو محض وصاف لما يعرض عليه الواقع من شكول ونماذج او محض رصاف للالفاظ وانما هو يميز في ما يصف ويصور - ظواهر الحياة التي تنمو من ظواهرها التي تبدل وتضمحل ، لا يقصد من وراء ذلك الى لذة وترفيه او عزاء وانتشاء او مباحة ببيان وانما يقصد الى ان يدخل في وعي الجماهير اي هي الظواهر النامية في الحياة حولهم واي هي الظواهر الصائرة الى ذبول واضمحلال ، بغية ان يوجههم الى تغيير الحياة التغيير الذي تحتلمه والذي يكون في الآن نفسه جلالاً وخيراً لأن الخلق الفني الصحيح انجمام بين الخيال والممكن وبين الفني الجميل والاخلاقي الخير .»

ذلك هو تعريف الادب وتعريف وظيفة الاديب في المجتمع . وهو تعريف لسنا ندرى كيف نصفه ، لانه يحرم الاديب « من كل لذة وترفيه او عزاء وانتشاء » ويجعل منه رائداً للجماهير على ما ينمو من ظواهر الحياة ويذبل .

وحرمان الاديب من كل « ترفيه وعزاء » ادعاء لا يعتمد على اي تحليل للابداع الفني ولا تبرره خدمة المجتمع نفسه
ولسنا نعتقد ان الاديب يستطيع ان يبدع إذا ما حرم من كل « لذة وعزاء » وهو إذا ابدع فانما يكون ابداعه مصطنعاً تنقصه ام دواعي الابداع .

وإذا كان مفهوم الادب عند الاستاذ انما هو « الادب السياسي » وجب ان يكون مفهوم الاديب عنده هو « الفيلسوف الاجتماعي » ذلك لان على الادب ان يفعل بقضايا العصر ومشاكله انفعالاً يطبعه بخصائصه المميزة . وإذا كان ادباً عميقاً قوياً فانه يفعل في تلك القضايا والمشاكل .. ومشاكل عصرنا في نظر الاستاذ رثيف هي : الاستقلال الوطني والحرية الديمقراطية والمعادلة الاجتماعية والسلم بين الشعوب او على تعبير ادق بين الدول ولا سيما كبرها .

و«اديب العصر مسؤول عن ان يتصل ادبه اتصالاً حياً بهذه المواضيع يستمد منها الروح والمضمون لأدبه » .

ولسنا نشك في واجب الاديب بالمشاركة فيما يمترض الناس في عصره من مشاكل اجتماعية وسياسية ، بيد اننا لسنا نعتقد ان هذه المشاركة واجب يتحتم

في الاحياء بين المسيحي والاسلامي وفي الثورات الانجليزية والاميركية والفرنسية والروسية وشاركت في تكيف مصائر العالمين . « وانا لنستغرب حقاً من الاستاذ رثيف ان يأبى على هذه الاثار ام جانب صادق فيها وهو جانب « العزاء » ! ويكفي الاستاذ رثيف ان يقرأ مثلاً بعض سور القرآن القصيرة الاولى ليظهر له بوضوح طابع القرآن « المزائي » .

اولم يقرأ الاستاذ رثيف قول القرآن مخاطباً النبي « لتعزته » وحثه على المضي في رسالته : « ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك . ان مع العسر يسراً ... » ؟

وقول القرآن ايضاً « والضحى والليل إذا سجا ما ودعك ربك وما قلا . » وقوله : « ألم يجدك يتيماً فأوى ووجدك ضالاً فهدى ووجدك عائلاً فأغنى » . ان القرآن مليء بالآيات التي تحمل العزاء الى نفس النبي والمؤمنين في مختلف اطوار الدعوة الاسلامية . والانجيل اليس هو كتاب « عزاء » للانسان ؟ والمهد القديم ؟ ويخيل لي ان الاستاذ رثيف تفوته الناحية التاريخية في نشأة جميع هذه الآثار . (مع ان التاريخ اساس مهم في النظرية الماركسية لفهم نشأة الاديان والآداب) .
فقبل ان يكون عزاء كتاب دعوة للتوحيد والايمان بالله واحداً كان كتاب عزاء للنبي لتحمل وزر الازمات النفسية التي كانت تعتربه قبل نزول الوحي . وهذا ما يشير اليه الزمخشري في تفسيره لآية « ووضعنا عنك وزرك » فالوزر هو هذه الازمات النفسية .

ونحن لا نعتقد ان هناك تمارضاً بين الناحية « المزائية » والناحية « التوجيهية » في الاثر الادبي . بل يخيل اليه ان كانت الناحية « المزائية » صادقة انسانية شاملة كلما ازداد تأثير الادب في نفوس القارئين .

ويحدث « التوجيه » هنا لا بواسطة « الدعوة » و « الحض » وانما بواسطة « الايحاء » وضرب المثل و « الاحساس بالتماطف » و « مشاركة » الاديب في عواطفه . إذن فليس هناك من « تمارض » في نظرنا بين كل من « العزاء » و « والتوجيه » في الادب الحق ، على شرط ان يفهم التوجيه كما اسلفنا .

ويعني ذلك انه لا يجب ان يشعر القارئ بانته قد تخلى عن « حريته » التي هي ائمن ما يملك من شعور .

ويخيل لي ان الاستاذ رثيف انما يعني بالكتابة السياسية فقط ويدلنا على ذلك استشهاده بقول جول لوك الانجليزي « ان ملكية الملك ليست بحق الهي وانما هي عهد وميثاق بين الملك والشعب » . وهذا نوع من الادب هو الادب السياسي وليس هو الادب عامة .

ولهذا فلا بد من ان يكون الادب السياسي « توجيهياً » بيد ان هذا لا يعني ان يكون جميع الادب توجيهياً سياسياً .

ويستشهد الاستاذ رثيف بكتاب الدكتور طه حسين حول « الشعر الجاهلي » وما اثاره هذا الكتاب من سخط ذوي الساطان والنفوذ فاضطهدوه واحرقوا كتابه . وهم انما امكنهم ان يفعلوا ذلك « لان رأي الدكتور كان مقتضراً عليه وعلى قلة من المستشرقين في الغرب ومن الباحثين في الشرق العربي .. ولم يكن رأي الدكتور قد اتصل بالشعب ولا كان التوق الى التحرر والتجديد امراً انتشر وعمق في وعي الشعب . »

واعترف انني حائر في تلميل هذا الاستشهاد ، فهل يعني به الاستاذ رثيف ان الادب يجب ان يكون « موجهاً » ام ان الادب بحاجة الى

ما فكروا في سامعهم وقراءهم، وليس تفكيرهم هذا تضييقاً على حريتهم في الابداع ؟

يبدو ان الدكتور قد أحس بمثل هذا الاعتراض فاذا به يقول فيما يلي من حديثه « ليس هناك خاصة ، وليس هناك عامة ، وانما هناك ادب يجب ان ينشأ ويجب ان ينشأ كارتوع ما يكون الادب وفي اجل صورة ممكنة وفي احسن موضوع ممكن ثم يكتب - ولتقرأه الخاصة ولتقرأه العامة ولتقرأه من يشاء فهو لم يكتب لهؤلاء او لهؤلاء وانما كتب ليقرأ ، ولتقرأه كل من يستطيع ان يقرأه او يفهمه او يدونه .» تبدو هنا الصلة غامضة بين الاديب والقاريء فهل يفكر الاديب بالقاريء حين يكتب او لا يفكر ?? يتخيل الي ان الدكتور يعتقد ان تفكير الاديب بالقاريء ليس له اي اثر فيما يكتب فهو يقول : « الاديب يفرض لنفسه وعلى نفسه طبعه ومزاجه وخطته . والحرية الواسعة المطلقة يجب ان تكون هي القانون وهي الصلة بين الاديب وبين الذين يقرأونه . . . لاني اكتب ما اشاء كما اشاء ولا اسمح لقاريء مهمها يكن ان يجادلني فيما اكتب او في الطريقة التي اكتب عليها » :

وإذا اردنا ان نحدد موقف كل من المتناظرين الكرئين فربما لم نبتعد كثيراً عن الصواب إذا قلنا بان موقف الدكتور طه حسين انها هو موقف الاديب الحق الذي يرى ان مهمة الاديب هي « الابداع » الفني الحقيقي في جو من الحرية التامة . وهذا حق . ولكن يبدو ان الدكتور ينظر الى التاريخ الادبي العربي على ضوء هذا المفهوم . ومن هنا كان الخطأ . فنحن لا نسمنا الا ان نوافق على كل ما قاله الدكتور في نهاية محاضراته عن حرية الاديب .

ولكننا لا نوافق مطلقاً حين يدعي بان الابداع كانوا احراراً فيما قالوا من مدح وهجاء ، ذلك لأن كلا من الهجاء والمدح انها في الحقيقة « ادب استجداء » سواء كان الاستجداء « صريحاً » ام « مقنعاً » ولنا نرى في الاستجداء اي شعور بالحرية .

واما موقف الاستاذ خوري فانه موقف الاديب الذي يشعر بواجبه الاجتماعي شعوراً قوياً حتى ليخيل اليه ان هذا الواجب هو كل ما يجب على الاديب القيام به :

ان « الادب » عند الاستاذ رثيف يصبح ادب نضال اجتماعي سياسي فكري لاسيا في مجتمع ، كالمجتمع العربي ، يعيش على « ركام هائل » من مخلفات الماضي البالية في كل من ميادين الاجتماع والسياسة والفكر . ومن هنا كانت مهمة الاديب في توجيه الشعب على ما ينمو ويذبل من ظواهر الحياة . وهذا حق ايضاً . بيد انه لا يجب « التعميم » المطلق وحصر نشاط الاديب في هذا الميدان من ميادين الحياة . بل يجب ان تترك للأديب الحرية التامة المطلقة في الابداع الفني ولتحكم فيما بعد على ما ابداع حكماً لا يجب ان يخضع ايضاً ، لمفهوم ضيق عن مهمة الاديب . بل اعتقد انه يجب ان يعتمد حكماً على ما في هذا الادب من « عزاء » و « توجيه » . . وهكذا نرى في الادب الناحيتين : الناحية الفردية الانسانية والناحية الاجتماعية .

قبل ان اختتم تعليقي هذا اود ان اضع امام تفكير كل من المتناظرين الكرئين وتفكير سائر ابداء البلاد العربية هذا الحكم الذي يصدره مستشرق كبير هو الاستاذ ج. أ. فون جرونوبوم G. E. Vin Granebaum في مقال له عن « المذهب الفكري الاسلام وعلم الجمال العربي » .

Idéologie Musulmane et Esthetique Arabe. في مجلة « الدراسات

على الاديب القيام به إذ يجب ان لا ننسى ان الاديب « تعبير » وان كل تعبير يجب ان يسبقه احساس وشعور ، هذا من جهة ، ومن جهة ثانية يجب ان يصدر هذا التعبير بحرية تامة . وليطمئن الاستاذ رثيف بأن الاديب الحق لا يستطيع التخلي عن القيام بمثل هذا الواجب ، حتى اننا نرى بعض العلماء الغربيين اليوم يشاركون مشاركة فعالة في مشاكل العصر . ولقد كان الاخرى بالاستاذ رثيف ان يجعل حديثه عن نوع معين من الادب هو الادب الاجتماعي السياسي وان لا يفرض مفهوم هذا الجانب من الادب على الادب عامة . ولنا نعتقد ان المحاور الاربعة التي ذكرها تكفي لزيادة تحقيق الانسان لانسانيته ، وما هي « انسانية » الانسان ؟ هل هي هدف واضح معين محدود يمكن تحقيقه مرة واحدة ام ان هذه الانسانية عبارة عن نمو متواصل واثراء لا ينقطع . ان كل ما تأخذه على الاستاذ رثيف هو تعميمه لنوع معين من الادب والجانب معين من نشاط الاديب . ولنتنقل الآن لاستعراض رأي الدكتور طه حسين ولنلاحظ اولاً انه لم يدافع عن الناحية التي اسند اليه امر الدفاع عنها ، وحسناً فعل ، لأن الادب الحق انما هو انساني شامل لا يعرف خاصة ولا عامة . ويخيل لنا ان محاضرة الدكتور طه كانت دفاعاً عن حرية الاديب ضد المذاهب السياسية التي تحاول اليوم توجيه الاديب فيما يبدع .

ويحق لنا ان نقسم محاضرة الدكتور الى قسمين : قسم تاريخي حاول فيه الدكتور الاستشهاد بالابداء اليونان والعرب للتدليل على انهم كانوا احراراً فيما يكتبون وقسم مذهبي عرض فيه الدكتور فهمه للادب ومهمته في الحياة . وكان الاولى به ان يبدأ بالقسم المذهبي ثم يتبعه بالقسم التاريخي تأييداً لمذهبه ويجب ان نعترف ان الحظ لم يوات الدكتور في القسم الاول وان التاريخ - وبالألف - لا يؤيد نظريته في حرية الاديب . ولا سيما فيما يتعلق بالادب العربي .

نحن نؤمن مع الدكتور طه بان عبيد الله بن قيس الرقيات كان حراً في شعره . ولكننا لا نوافق على ان كل شعرائنا مداحين كانوا ام هجائين كانوا احراراً في كل ما نظموه من شعر ولا اقول ابداعوه . هل حقاً لم ينشئوا شعرهم في المدح والهجاء لهؤلاء الذين كانوا يمدحونهم او يهجونهم ؟ بل « انما الشعر وجه قبل كل شيء الى القادرين على فهمه وذوقه » ؟ هل حقاً لم يبيعوا شعرهم وانفسهم للامراء والساسة ؟

ليست المسألة هي معرفة من هم الحمقى والغفل من « البائسين » و « المشتريين » بل المسألة هي في معرفة مدى حرية الشاعر وصدقه الفني فيما نظم .

لنفرض مع الدكتور ان المدح والهجاء من الذين خسروا في هذه القضية وان الشعراء لم يحمروا شيئاً من كرامتهم - وهذا ليس بصحيح على الاطلاق - فهل يستطيع الدكتور بان يجزم بان الادب والشعر لم يحمرا شيئاً ؟

ولنفترض فرضاً آخر - وكل هذا رجم بالغيب - ان هؤلاء الشعراء كانوا يفكرون في ان ينشئوا شعراً رائئاً يروع كل من سمه وكل مسن قرأه فهل توصلوا حقاً لانشاء مثل هذا الشعر الرائع ؟ او لم يكن لانهاج الشعراء في المدح والهجاء تأثير على تضييق موضوعات الشعر وحصرها في نطاق معين وضمن اطار لا يتغير ؟ اولنا نجيب باني نواس لأنه خرج بالشعر من نطاق الضيق الى ارجاء واسعة وطرق ابواباً جديدة لم يطرقتها احد - او قلما طرقتها احد قبله .

ولنفترض فرضاً ثالثاً ايضاً ان المادحين لم يفكروا بمدحهم بمقدار

يقول المستشرق الاستاذ جرونيوم بعد حديثه عن ادخال الفنون الادبية العربية حديثاً الى الادب العربي وتأثير هذا في الانتاج الادبي : « ومع ذلك فاني اعتقد اني لا اتسو في الحكم اذا قلت بان القيمة الجمالية الدائمة في الآداب العربية المعاصرة ضئيلة نوعاً ما . حتى ليخيل اليانا ان الادب العربي لم يدرك حتى الآن مهمته الجديدة او انه لم يصبح قادراً على القيام بهذه المهمة » . ١

لقد شرح لنا كل من المتناظرين الكريين مهمة الأدب كما يراها « نظرياً » فهل لتناظرين آخرين ان يحددانا عن « هل يؤدي الادب العربي المعاصر مهمته حقاً ؟ » . اعتقد ان ذلك يكون خير ما نفعله في الوقت الحاضر لنرى كيف يسير الادب العربي المعاصر والى اين يسير .

شعبان بركات

باريس

ليسانسه في الآداب

بين الكافة والخاصة

بقلم بلند الحيدري

لا اود ان اتعرض لآراء الاستاذ رثيف خوري وذلك لاختلاف اساسي بين فكرتينا، ولاني ايضاً لست واحداً من كافته الذين يكتب لهم . وعندما كنت واحداً منهم لم تسمح لي الظروف بقراءة اكثر من مسرحية (شعرية) . كتبت ليقراها خاصة والا فقد كان عليه ان يكتبها نثراً وربما بلغة عامية ايضاً ، وكان عليه ان يضبط التاريخ احياناً ويشوه شخصياته ليكون بإمكان قرائه ان يسقطوا عليها شخصياتهم ومشاكلهم اليومية فالكتابة عنهم لا تعني ابدأ الكتابة لهم، وهنا تبدأ نقطة جوهرية وهي الاسلوب والموضوع . شيوعية بعض صور (بيكاسو) لم تقرب تلك الصور الى الشيوعيين ، وربما سخرها منها كما سخر منها غيرهم ، وان اتفقوا معه على فكرة الموضوع ، فهل كان من الواجب على بيكاسو ان يغير في وسيلة تمييزه ليكون قريباً من الشيوعيين - كمنسوى عام - موضوعاً واسلوباً . . . ؟ . واذا كان يعني الكتابة عنهم فقد فقدت في هذا الجبل بالخاص ارستقراطية الفكرة ، فصورة الحذاء (لفانكوخ) لا تقل عظيمة عن صور القديسين والملوك لغيره ، وهناك ايضاً مئات من الكتب بطلها واحد من نماذج قراء الاستاذ رثيف خوري ، الا ان وراء كل منهم الافاً من الحقائق تؤكده نظرة فردية، واذا اهمل هذا الصراع بين الداخل والخارج الانساني واهتم بالمشكلة الظاهرية فحسب لبو حدم بها ويوجههم ، فقد استحال الأدب الى تقرير وموعظة وبحث في واقع سطحي متبدل وليس تجسداً لحقائق نفسية عميقة وخالدة . والفن والادب لا يمكن ان يخلدا بغير تلك الحقائق الخالدة في النفس الانسانية ، واذا كان الاستاذ رثيف يصرع على الكتابة للعامل وعن العامل كعامل وتوجيهه فحسب ، فهو لم يكتب ادباً ، انها كتابة مفيدة لزمان ومكان معينين ، ولكنها ليست ادباً الامن باب الجمالة احياناً ، فان توخي الفائدة في الفن يخرج الانتاج من فنيته ليحييه اعلاناً او دعاية وهي محاولات توجيهية ، ولا يمدد الى فنيته الا بعد ان يفقد الفائدة المتوخاة منه . وبصراحة اقول ان السعي وراء الفائدة

١ راجع نفس المجلد صفحة ٢٢ ، سطور (٢٤ - ٢٦)

التي يتوخاها الاستاذ رثيف بقوله « اني ادين بالادب الموجه والموجه » ستجعلنا نستفيق على اسبارتنا جديدة في احد ادوارها ، لا فن ولا فلسفة ، وليس ثمة غير اناشيد دينية ومارشات حربية وتخصم مقابلة عن ابطال تافهين رغم ما اورد في مناقشته الطويلة العريضة من مفاطسات وفرضيات ومن متناقضات واستشهادات ، فهو يدخل البيوت من شبايبكها ويخرج من ابوابها حاملاً معه حجج مناقشته كشيء بجانبه ، وكثيراً ما تراه يمشي مع الدكتور جنباً الى جنب ، كأن ليس بينها مناقشة ، وكأنها متفقان الا في العنوان ، فهو يورد كتب الدكتور مثلاً لا عليه ، ثم يسأله بتواضع الطالب المؤدب « سيدي الدكتور ، لمن تكتب ... السخ انك للخاصة تكتب » .

قلت اني لا اود ان اتعرض لمناقشة الاستاذ رثيف لاختلاف اساسي بين فكرتينا « فالأديب يكتب للخاصة » وبصورة اعم « والفنان ينتج للخاصة » ما دام عمله يعبر عن نفسه وملاسات محطه وان لا يستطيع ان اتذوقه واتحسس تجربته إن لم اجد فيه صدى لنفسي ومحيطي وثقافتي ؛ وهذا المستوى الذي يجمع الفنان بجمهوره هو مستوى خاص يشكّل صدرأ وعجزأ في قصيدة عربية ، ولا يمكن تعميمه الا اذا حولنا الرسم الى فوتوغراف ، والادب الى تقرير ، وكلما وسع الفنان جمهوره كلما تقرب الى سطح الارض والى واقع الناس المألوف الذي تعطيه هذه الالفة وضوحاً وسطحية لن يرضى بها الفنان الاصيل . فالعمل الفني كما يجب ان يكون مثلت احدى زواياه فردية الفنان ونفسيته تمتد امامها خط هو خط مشكلة انسانية خالدة كما في (اوديب) والقدر الذي امامه فلا بد من تحسني لمشكلة اوديب ، لفرديته وتحديه لأضع للقدر قيمته ، وهكذا يختار احدنا الآخر ويختار قدرنا ورموزنا ، ومنذ سنين وسنين ينتقل اوديب من يد الى يد ، ويقترف منه ادباء وادباء ، فلو عاش اوديب واقع الناس البلديات مع تلك الملايين التي عاصرت . فالأديب الخالد يكتب للخاصة التي لا تموت وعن المشكلة التي لا تموت ايضاً .

اذن فالأديب يكتب للخاصة ، وهنا التقى بالدكتور طه لنفترق سريعاً وذلك لان سطحية الموضوع بمفهومه السياسي وعدم تحديده وتحديد اوضاعاً من ناحية ، ومن ناحية اخرى ان الدكتور لا يناقش ولكنه يحاضر وعلى الآخرين ان يتناقشوا حوله، دفعت بالدكتور الى ان يتسامى عن موضوع المناقشة وان يعتبرها شيئاً مصطنعاً ، وقد استغل هذا الشيء المصطنع « ما دامت النتيجة ان ازور لبنان » وان زيارة لبنان لتستحق ان يجيب الدكتور سهيل ادريس بالموافقة « على كل ما يريد » حتى ولو بالتحدث في مناظرة لا يعرف لها اساساً ولا اصلاً ، واكثر من ذلك فهو لا يدري ان كان قد ناقش الاستاذ رثيف ام لم يناقشه ويتم جلته قائلاً بل « ليخيل الي اني لم اناقشه مطلقاً لسبب بسيط هو اني لم اؤمن قط بهذه المناقشة » اقول ان كل هذه النقاط فوتت علينا الكثير مما كنا نتنظره من الدكتور طه من دقة في التحليل وعمق في النظرة ، فهو من اول خطوة يسد علينا الباب اذ يقول « وانما فهمت ادباً وفهمت قراء يقرأون هذا الادب ، فيرضون عنه او يسخطون عليه ، ثم لم يتجاوز هذا الى شيء آخر مطلقاً » . وكلنا يعلم بان الدكتور تجاوز هذا دائماً ودرس التيارات السياسية والاجتماعية خلال التاريخ الأدبي الطويل ، وانه فهمها وهضمها وتحدث عنها بطلاقة ، ولا شك في انه ادرك ان وراءها اتجاه كاتبها ، فهل يستطيع الدكتور ان يزعم بانه لم يتحسس طبيعة المشكلة وراء كتاب « الصبي الأسود » ؟ وهل ينكر علينا تيار الاتجاه الثائر على العلم في لورانس وهكسلي ؟ وهل لم يدرك الصراع بين واقعية ابطال « دوستوفسكي » وفهمهم للواقع ؟ ثم ألم يتحسس طبيعة هذه الأرض « الفارقة بالدموع الى اعماق اعماقها » على حشد قول ايغان

النسب جبري

كما يرقد ثعبان
 على كنز باغوار سحقيات
 سيرقد حقدك العاتي
 باحساسك
 وأنت وراء إحساسي
 شرع يحمل الوحشي من آثار غابات
 فيا قيثارة تبكي
 بالوان شجيات
 كبر مظلم جفت
 به الماء .. أرى ذاتي
 وما ذاتي ؟
 سوى كون كأعماق المحيطات
 فيا قيثارة الماضي
 وفي الماضي .. صباباتي
 وأنغامي
 وأحلامي
 دفنت اليوم انساناً
 سيحيا في الغد الآتي
 ويمشي فوق أنغامك
 وضيء القلب كالامن باضواء المنارات
 وكالاعصار
 سيفلي مثلما يغلي
 دم الاحرار
 ويمضي عاصفاً كالنار
 ليطوي كل ما يلقي .. بايامك
 بايامي ..
 بماضي عمري المسفوح في كاسات أوهامك
 وكالجبار
 سيني كونه الموعود
 وهل تنهار ؟
 حياة الامن والتحنان ؟
 حياة تنبت الانغام والازهار والاطفال .
 حياة تبعث الانسان في الانسان
 كالم نشأت
 القامرة

من (رابطة النهر الخالد)

كارمازوف ؟ لا شك ان كل هذه الأعمال الأدبية تحمل اتجاهاً ، ولكنها
 لا تحمل توجيهاً ، توحى ولا تقرر او تفرض ، فانكاتب عليه ان يجسد
 المشكلة وان يخلق ابطاله احراً ، ثم يدعمهم يكتشفون شخصياتهم وسبلهم
 بانفسهم ، فليست المشكلة هي « من الذي وجه كاتباً او شاعراً كسوفوكل
 مثلاً ... » وليس مهماً انه حفل او لم يحفل « بالحزب الديموقراطي ولا
 بالحزب الأرستقراطي » بل المهم هو انه لم يعلن عن اي حزب منها وان
 كان قد انحاز لاحدهما باختيار ابطاله ومشكلة مسرحيته وباختيار الجوقات
 التي كانت تعبر تعبيراً صادقاً عن احساس المجتمع ، وليس لدينا ما تثبت به
 انها لم تكن تمثل طبقة او حزباً ، وهناك احزاب وهناك صراع طبقي
 عنيف . والمهم ايضاً هو ان سوفوكل كان من المبقرية والسمة بحيث يستطيع
 ان يبرر عمل كل من ابطاله ، وهو لا يضع حداً بين الخطأ والصواب ،
 ولا بين الحماقة والمبقرية ، بل ان الأشياء والمواقف تترج وتفترق
 بضرورة دراماتيكية لازمة بحيث لا يستطيع ان يختار لاوديب غير ما اختاره
 هو لنفسه . انه يتحطم ويتضرر في آن واحد . ولنضع امام هذا الأدب
 الأدب السوفياتي الحديث ، فاذا نجد فيه ؟ هنا ابطال هم في الحقيقة عبيد
 يتحدثون عن الحرية الإنسانية بمفهوم ضيق ويتجر كون ككرات البليارد
 لا تملك حياتها الشخصية وبمتمية اجتماعية موجبة ونجد مشكلة عملية سطحية
 تموت على الحدود وخلال فترة معينة ، وحياناً لا نجد مشكلة ولا صراعاً
 بل وقائع يتنصر فيها البطل بشكل كوميدي وعلى طريقة الأفلام الأميركية
 الرديئة .

ويؤكد لنا الدكتور في حديثه عن المبنى والمعنى في العمل الأدبي بان
 هوميروس واصحابه من بعده لم يفكروا « في الصورة والمضمون او في
 اللفظ والمعنى والاسلوب او اي ظاهرة من هذه الظواهر التي يكثر فيها
 قول النقاد منذ نشأ النقد » ثم يستمر فيقول : « ولم تكن لهم نظرية ما لا
 في الأدب ولا في الجمال » ، وهو بذلك يفضل بين فترتي تاريخ الانتاج
 الأدبي والنقد ، واني لا استطيع ان اتخيل ادباً بلا ناقد ما دمت اجسد
 قارئاً له ، ثم ألم تكن هناك مسابقات شعرية وجوائز تعطى ؟ وكيف كانت
 تفوز ، وما هو السبيل الى تفضيل قصيدة على اخرى ، ولأي ميزان
 كانت تختكم ؟ ثم الم يؤسس ثالثاً مدرسة شعرية في اسبارتا وغيره وهل
 لا تحمل هذه المدرسة منهجية او نظرية .. هذا التنافس بين الشعراء الم
 يكن ليقسمهم الى طوائف تخلق كل منها ما يميز اسلوبها واتجاهها خاصة
 وان الشعراء كانوا يتفنون بلهجاتهم المحلية ؟ ثم الا يعني التجديد وجود
 قديم ؟ ثم الا يعني ذلك وجود نقد بينهما ؟ وماذا تحدثوا ان لم يتحدثوا في
 « الصورة والمضمون أو في اللفظ والمعنى والاسلوب » ؟

ثم يقول الدكتور « لم يخاطر لأحد من هؤلاء الشعراء ان يفكر في
 عامة او خاصة وانما فكر في الغرض الذي قال فيه الشعر ولم يزد على هذا »
 ولا أجزم مع الدكتور بأنه خطر او لم يخاطر ، ولكن بما لا يمتثل الشك
 ان كل شاعر كان يعني قارئاً معيناً - بوعيه او بلا وعيه - وان عملية
 الخلق لشبيهة بجملة مقابلة بين اثنين ، وعلى ذلك فكثيراً ما يبسط الشاعر
 او يعقد في قصيدته تيمناً لا يتخيله من امكانية ومقدرة على الفهم والتحسن
 لدى قارئه .

وينتقل بعد ذلك للحديث عن المادحين من الشعراء والممدوحين من
 الملوك والخلفاء والامراء ، ثم يتساءل ويحجب « اي الفريقين كان مغفلاً
 بالمعنى الصحيح ؟ فالجواب هو ان الملوك والخلفاء والامراء هم الذين كانوا

— البقية على الصفحة ٧٧ —

صَدْرٌ حَدِيثًا



١- رسالة امرأة مجهولة

الحب الجنوبي

تأليف

ستيفان زفايغ

٢- ١٠ قصص

لسمرست موم

٣- مرحباً ايها الحزن

تأليف

فرانسواز ساغان

الغريب

يُصَدِّرُ قَرِيبًا



تأليف

البيير كامو

من كتب المؤسسة الاهلية للطباعة والنشر

في أفق مله كتب سحرية لروائع القصة العالمي

لا غنى لمكتبة المثقف عنها

لمن يكتب الاديب؟

- تمة المنشور على الصفحة ٢٢ -

اغفلاً مغفلين وان هؤلاء الشعراء يميثون بهم ويسخرون منهم « وهو يهاجم اولئك الذين يهاجون هؤلاء الشعراء المداحين وكأنه باكتشافه ان الشعراء كانوا يسخرون من المدوحين يبرثمهم وهو في الحقيقة يدينهم ، ترى ماذا يبقى من الفنان عندما يفقد اخلاصه والتزامه لا يقول وما يعمل ؟ وما الفرق اذن بين النظم والشعر ؟ ويستمر الدكتور (انما يفكرون - اي الشعراء - في الشعب ويفكرون في هذه الكثرة من الناس الذين سيقرأون هذه القصيدة او سيتناشدونها فيما بينهم) ولا ادري لماذا لا يقول انهم كانوا يسخرون من الشعب ايضاً عندما يتقلون له قياً لا يدينون بها ، وينصبون في قدس اقداسه الها لا يؤمنون به ، انا مثله اسخر من هذا البيت :

واخفت اهل الشرك حتى انه لتخافك النطف التي لم تخلق

ولكن سخريتي تقع على مبالغة الشاعر المضحكة والتي هي جزء مهم في رومانتيكية الشعر العربي بمد عهده الجاهلي ، اقول سخريتي على هذا لا على هارون الرشيد ، بل انها لتنتقل لي صورة خليفة حازم رغم اني لم اصدق انه كان يخيف النطف التي لم تخلق ، وربما التذ اليوم بقراءة قصيدة المتنبي في مدح او ذم كافور ، ولكنني بعيد عنه البعد الزمني الذي ازال من القصيدة اجتهاتها فلم يبق غير فنيها ، ولكن كيف كان اثرها في زمانه .. ؟

ان الشاعر يا سيدي الدكتور شاعر في الدرجة الاولى ، وليس رجل سياسة يعيش ظاهره فحسب ؛ ان عليه ان يعيش تجربته باخلاص ويعبر عنها باخلاص وليس الموضوع ان نكتشف من كان مغفلاً منها . والمسؤولية الأدبية هي اعلى المسؤوليات ؛ فهل يرضى الدكتور لنفسه ان يبيها لأحد مكاتب الدعاية المبتوثة هنا وهناك وفي كل مكان ويندفع خلفه آلاف من القراء الممجبين به ليخرج بعد الف سنة من يقول لي ان طه حسين كان يسخر من بمدوحيه ؟ . نعم ليس الموضوع ان نكتشف من كان مغفلاً منها وربما لم يكونا مغفلين بل كل منها تاجر بالآخر بشكل غير انساني . ثم ينتقل الدكتور مؤكداً نقطة اخرى بقوله (لا يكتب الاديب لنفسه ولو اراد الاديب ان لا يكتب الا لنفسه لا احتاج الى الكتابة) ولكنها اعقد من ذلك ؛ وقد تحدث بعض علماء النفس مطولاً عنها وأقرب الظن الى نفسي هو ان الفنان ينتج لنفسه ولخاصته المختارة في آن وما وهما نقطتان متداخلتان متشابكتان بحيث يصعب تجزئتهما ، ويصعب ايضاً ان تؤكد ايها تسبق الأخرى ، غير ان مما لا شك فيه هو ان الفنان ينتج لنفسه ايضاً ، والعمل الفني هنا هو تعبير عن حاجة ملحة واطلاق لعلاقات محبوس ومحاولة تطهيرية كالبكاء والكتابة ؛ هي عملية نقل الحلم الى الواقع وتجسيده ، وكل عمل تخفيف لضغط . اما الشخص او « الخاصة » فهو المساعد على تقريب الحلم من الواقع واعطائه شكله الفني ، فهو الرقيب الذي يحدد انطلاقات الحلم ويحليه بواقعية ممكنة ؛ انه السقاري- الأول والناقد الأول لكل عمل ادبي . وكما ضعف هذا الرقيب اقربنا من عالم الحلم ومن جوه الرمزي المشوش وما دامت هذه « مجرد رمز ايضاً في ذهن الكاتب فالكتابة ثم النشر تأكيد لها وتوضيح لاملها ومرآة ضرورية لمعرفة نفسه بواسطتها ، والغريب ان الدكتور يورد في مقاله ما يناقض ما قاله في البدء متفقاً مع ابي العلاء في ان « النحل لم تنشيء عملها لتستمتع به انت وانما انشأت عملها لنفسها » .

بلند الحيدري

بغداد